

السبـتـة - 19-06-2010

10- نفس الموقف عبر ثلاثة قرون!! فما لزوم الكتابة؟

تعتنة الدستور

لا أعرف ما الذي ورطني في استعمال تعبيرٍ "ثقافة السلام" ، و"ثقافة الحرب"؟ أكرر أنه لم يصل الكثيرين ما أردت من حاولاتي للتفرقة بين معايدة السلام ، وبين ثقافة السلام ، وبين "ثقافة الحرب" وفعل الحرب، استسلمت لعجزي عن توضيح الأمر أكثر من ذلك ورحت أبحث في أوراقى .

ووجدت أنني سبق أن اكتشفت ما أتصور الآن أنني أعرفه لأول مرة ، فقلت أقتطف منه ما قد يكون أسهل وأوضح .

المقططف الأول :

الاهرام 11/12/1977 العنوان: "السلام" المـهـادـ الأـكـبرـ
الـذـىـ يـنـظـرـنـاـ قبل اتفاقية السلام 17 سـبـتمـبرـ 1978م.

خاطر الاستهـالـ

.... علينا فوراً أن نراجع أنفسنا فرداً فرداً لنعرف ما ينتظـرـنـاـ من مـسـؤـلـيـةـ لاـ مـهـربـ منـ التـصـدـىـ لهاـ بماـ يـنـاسـهاـ . فالسلام الذى نحن بصدده ليس بدأية استرخاء واعلان قدوم الرفاهية كما يجيل للبعض، بل هو مضاعفة المسئولية والغاء تبريرات التخلف. وهذا السلام ليس اتفاقاً وتعاوناً مع العدو على طول الخط، بل هو تغيير في أسلوب الصراع .

المقططف الثـانـ : نفس المـقالـ 11/12/1977

المـعرـكةـ مـسـتـمرـةـ

.... اذن فالمـعرـكةـ مـسـتـمرـةـ بـأـسـلـوبـ اـعـقـبـ" وـأـصـعـبـ"..... فالـأـمـرـ لـيـسـ تـعـاوـنـاـ بـيـنـ عـقـرـيـةـ اليـهـودـ وـقـدـرـاتـ الـمـصـرـيـنـ وـالـعـرـبـ، وـهـوـ لـيـسـ أـيـضاـ تـعـاوـنـاـ بـيـنـ مـالـ العـرـبـ وـعـقـولـ اليـهـودـ، وـلـاـ هـوـ تـعـاوـنـاـ بـيـنـ ثـرـوـةـ اليـهـودـ الـعـالـمـيـةـ وـعـقـرـيـةـ الـمـصـرـيـنـ الـخـضـارـيـةـ، السـلـامـ لـيـسـ أـنـ يـنـقـلـبـ العـدـوـ صـدـيقـاـ اـسـتـجـابـةـ لـمـبـادـرـةـ "الـسـلـامـ لـيـسـ تـخـطـيـطـ جـنـةـ الشـرـقـ الـاـوـسـطـ بـجـرـدـ التـوـقـيـعـ عـلـىـ مـعـاهـدـةـ"..... "ولـكـنـهـ بـدـأـيـةـ جـديـدـةـ، وـوـاقـعـ جـديـدـ، وـقـدـ جـديـدـ، بـلـ لـعـلـهـ هـوـ - بـاـ يـشـمـلـ مـنـ جـهـادـ النـفـسـ - هـوـ الـمـهـادـ الأـكـبرـ".

المقال الثاني :

فـ الأهرـامـ أـيـضاـ فـ 9/9/2002 بـعنـوانـ "الـسـلـامـ : غـاـيـةـ أـمـ وـسـيـلـةـ ؟ (ـبـعـدـ 14ـ عـامـ مـنـ الـأـوـلـ) .

..... إن هذا الاستقرار لل التاريخ ينبغي أن يكون تنبئها ضمنيا للحد من أن يكون السلام بمثابة منحة من القوى الكبرى من بين الملح التي توزعها على المخطوبين، كمكافأة على حسن السير والسلوك و"قلة الإرهاب". إنه بقدر حرصنا على تجنب الحرب، ينبغي أن يكون حرصنا على تجنب الداع.

ثـ منـ نفسـ المـقاـلـ 9-9-2002

... السلام (مثل الحرب) لا ينبغي أن يكون غاية في ذاته. الإنسان لم يوجد على هذه الأرض ليحقق السلام، وإنما ليعمـرـ الأـرـضـ جـسـنـ استـعـمـالـ وقتـهـ وجـهـهـ وإـبـادـاهـ،ـ فـ طـلـ السلامـ،ـ "ـوـالـحـربـ اـضـطـرـارـاـ".

وـأـيـضاـ : (ـنـفـسـ المـقاـلـ)

خـنـ لمـ نـسـعـ لـلـسـلـامـ مـنـ أـجـلـ السـلـامـ،ـ وـلـمـ يـضـعـ نـاسـنـاـ،ـ جـيشـاـ وـشـعبـاـ وـقـادـةـ،ـ بـماـ ضـحـواـ بـهـ مـنـ أـجـلـ أـنـ يـوـقـعـواـ مـعـاهـدـةـ،ـ أـوـ يـتـبـادـلـواـ أـخـابـ الـاتـفـاقـاتـ،ـ أـوـ يـحـصـلـواـ عـلـىـ الجـوـائزـ وـالـرـضـاـ السـامـيـ مـنـ الـمـنـدـوبـ السـامـيـ.ـ خـنـ حـارـبـنـاـ لـنـحـقـ السـلـامـ.ـ ثـمـ فـاـ وـضـنـاـ لـتـؤـكـدـ حـقـنـاـ فـ السـلـامـ.ـ ثـمـ إـنـ مـاـ مـجـرـىـ عـلـىـ أـرـضـ فـلـسـطـينـ بـوـاسـطـةـ الشـهـداءـ الـأـبـطـالـ،ـ وـالـمـنـاضـلـينـ الـمـرـابـطـينـ،ـ هـوـ أـيـضاـ مـنـ أـجـلـ السـلـامـ الـحـقـيقـيـ الـذـيـ يـسـمـعـ لـلـإـنـسـانـ.ـ عـلـىـ الـجـانـبـيـنـ.ـ أـنـ يـكـمـلـ الـمـسـيـرـ.ـ إـنـ السـلـامـ الـذـيـ يـتـحـقـقـ بـالـاستـشـاهـادـ وـالـتـضـحـيـاتـ،ـ غـيرـ السـلـامـ الـذـيـ يـزـعـمـونـ أـنـهـ يـمـكـنـ مـقـوـنـهـ بـالـضـغـطـ عـلـىـ الـأـزـارـارـ الـقـاتـلـةـ عـنـ بـعـدـ،ـ وـبـتـصـفـيـةـ الـأـبـرـيـاءـ بـلـ عـاـكـمـةـ،ـ وـبـتـجـرـيفـ الـأـرـضـ وـهـدـمـ الـمـنـازـلـ عـلـىـ رـؤـوسـ الـأـمـهـاـتـ وـالـرـضـعـ.

وـأـخـيـراـ :

دعـونـاـ نـقـارـنـ هـذـاـ الـقـدـيمـ الـأـوـضـعـ بـمـاـ جـاءـ فـ سـلـسلـةـ المـقاـلاتـ الـأـخـيـرـةـ:ـ خـذـ مـثـلاـ مـنـ مـقـالـ الدـسـتـورـ:ـ 5/5/2010 بـعـنـوانـ:

"ـ ثـقـافـةـ الـحـربـ،ـ وـنظـريـةـ الـمـؤـامـرـةـ،ـ وـالـجـهـادـ الـأـكـبـرـ"!

ثقـافـةـ السـلـامـ (ـبـغـضـ النـظـرـ عـنـ مـعـاهـدـةـ السـلـامـ،ـ أـوـ وـثـيقـةـ الـاسـتـسلامـ)ـ هـيـ أـنـ نـنـخـدـعـ فـنـصـدـقـ أـنـهـ لـمـ تـعـدـ بـنـاـ حاجـةـ إـلـىـ شـحنـ وـعـيـنـاـ طـولـ الـوقـتـ بـأـنـهـ عـلـىـ بـعـدـ خطـوـاتـ مـنـاـ وـحـشـ مـفـتوـسـ،ـ يـكـلـ سـلاـحـاـ ذـرـيـاـ،ـ وـدـعـمـاـ دـولـيـاـ مـتـأـمـراـ،ـ يـقـتـلـنـاـ وـيـطـرـدـنـاـ يـوـمـيـاـ مـنـ فـوـقـ أـرـضـنـاـ ثـمـ مـنـ فـوـقـ أـرـضـ كـلـهـاـ.ـ الـمـطـلـوبـ مـنـاـ.ـ حـتـىـ نـعـيـشـ ثـقـافـةـ السـلـامـ !!ـ هـوـ أـنـ نـسـترـخـيـ،ـ وـنـأـخـذـ بـالـأـحـضـانـ هـذـاـ الصـدـيقـ الـجـارـ الـمـسـلـامـ الـذـيـ مـحـفـظـ بـالـقـنـابلـ الـذـرـيـةـ لـيـصـهاـ دـيـكـورـاـ فـ صـالـاتـ الـمـفاـوضـاتـ،ـ وـيـزـيـنـ بـهـ مـرـاتـ مـحـافـلـ مـؤـتـمـراتـ الـقـمـةـ الـعـرـبـيـةـ.

انتهت المقطفات عبر ثلث قرن !! .

وبعد

المسألة ليست أن أبين أنني شاطر وسابق للأحداث، فماذا استفيد أو أفيده بذلك، المسألة فيما انتبهت إليه مكرراً من أن مثل هذه الكتابة لا تصل إلى من يهمه الأمر، بعد أن برمجونا بهذه التلقى الاستقطابي "إما... أو"،

حين صدمت بلا جدوى الكتابة عبر ثلث قرن، حسدت ابن الشاعر/ إبراهيم داود، كان جاري هنا، وبليبياتى من قديم، حسدته لشجاعة انسحابه، لكنى أفتقده، وأرفق قراره وأذكره — صلاح عبد الصبور:

لا أملك أن أتكلم ، فليتكلم عن صدق المفعم

(ثم) لا أملك إلا أن أتكلم (ليلي والجنون)

وقياساً يا إبراهيم لم أملك أن أقصف قلمي المثقل، مرة أخرى:

"كل القلم ما أقصف يطلع له سن جديد".